جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع بالتنسيق مع قسم العلوم الاجتماعية

فرقة الصحة والبيئة والتنمية المستدامة

تنظم

المؤتمر الدولي التكويني لطلبة دكتوراه العلوم الاجتماعية

النظرية الاجتماعية الممارسات التطبيقية والآفاق

الاسم واللقب: عريق لطيفة

الدرجة العلمية: أستاذة تعليم عالي

المؤسسة: جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي

البريد الالكتروني: latifa.arigue@gmail.com

الاسم واللقب: بن الصديق شميسة

الدرجة العلمية: طالبة دكتوراه

المؤسسة: جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي

البريد الالكتروني: choumaissaben@gmail.com

المحور الخامس: المقاربات السوسيولوجية في المذكرات والرسائل العلمية

عنوان المداخلة: كيفية عرض وتوظيف المقاربة السوسيولوجية في البحوث العلمية.

ملخص:

المقاربة النظرية هي الطريقة التي يتناول بها الباحث الموضوع المدروس استنادا إلى نسق نظري معين، حيث يعتمد عليها الباحث وعلى افتراضاتها في تناوله لموضوع الدراسة، وتوفيق الباحث في اختيار المقاربة السوسيولوجية المناسبة لدراسته يساعده في اتضاح معالم موضوعه ومصداقية النتائج المتوصل إليها.

وقد جاءت هذه الدراسة التي هي بعنوان: كيفية عرض وتوظيف المقاربة السوسيولوجية في البحوث العلمية لتوضيح كيفية توظيف المقاربات السوسيولوجية في البحث العلمي، حيث تم التطرق إلى مفهوم البحث العلمي والبحث السوسيولوجي، وخطوات البحث العلمي وشروطه كذلك تم التطرق على مفهوم النظرية العلمية وشروطها ووظائفها إضافة إلى النظرية السوسيولوجية والعلاقة بين البحث الميداني والنظرية، وفي الأخير تم التطرق إلى المقاربة السوسيولوجية وطرق توظيفها في البحوث العلمية.

Abstract :

The theoretical approach is the way in which the researcher deals with the studied subject based on a specific theoretical format, where the researcher relies on it and its assumptions in dealing with the subject of the study, and the researcher's success in choosing the appropriate sociological approach for his study helps him in clarifying the features of his subject and the credibility of the results reached.

This study, entitled: How to Present and Employ the Sociological Approach in Scientific Research, came to clarify how to employ sociological approaches in scientific research. The concept of scientific research and sociological research, steps and conditions of scientific research were also discussed. Sociological theory and the relationship between field research and theory, and finally, the sociological approach and its use in scientific research were discussed.

مـــقدمة:

ان الحديث عن البحوث السوسيولوجية يبدو في الوهلة الأولى من الأمور التي يسهل على الباحث القيام بها واجراؤها، لكن ما يجعل الكثير من الطلبة والباحثين ينتابهم القلق أثناء انجاز بحوثهم الأكاديمية هو توظيف المقاربة السوسيولوجية أو كيفية اختيار المقاربة المناسبة للموضوع محل الدراسة، لكن لابد على الباحث السوسيولوجي أن يضع موضوع دراسته في قالب سوسيولوجي مناسب له حتى يسهل عليه فهم الظاهرة المدروسة متبعا في ذلك خطوات البحث السوسيولوجي وابراز المقاربة السوسيولوجبة المتبناة في كل خطوة من خطوات البحث، أي أن المقاربة تكون واضحة من عنوان واشكالية البحث حتى تفسير النتائج المتوصل إليها، ولإزالة بعض اللبس والغموض الاي قد يصادف الباحثين في توظيف المقاربة في بحوثهم العلمية جاءت دراستنا لتوضيح كيفية عرض وتوظيف المقاربة السوسيولوجية في البحوث العلمية.

أولا: ماهية البحث العلمي وأهم أنواعه:

1-تعريف البحث العلمي: عرف النشاط الفكري الذي مارسه الانسان ضمن الشروط المقدمة بالبحث العلمي، الذي يتكون من كلمتين، كلمة البحث التي تقابلها في اللغة الفرنسية recherche " التي تعني حسب الموسوعة العلمية larousse مجموعة أعمال لها هدف الكشف عن معارف جديدة في ميدان علمي، أما في اللغة العربية فالبحث معناه التفتيش في المكان المجهول قصد معرفته، ومنه استخدامه للدلالة على حب الاطلاع والتعرف على مجاهل الأشياء في مجالات النشاط الفكري.[1]

أما كلمة علمي المشتقة من العلم فيقابلها في اللغة الفرنسية كلمة science الدالة حسب الموسوعة العلمية لروس على معارف جيدة التنظيم ذات العلاقة ببعض الفئات من الأحداث أو الظواهر. بينما العلم في اللغة العربية يعني المعرفة، أي ما نملكه من معارف عن الأشياء[2].

البحث العلمي نشاط انساني غرضه البحث عن الحقيقة المجهولة في أي مجال من مجالات العلوم، وطبعا هذا البحث يخضع لضوابط وشروط لكي تكون الحقيقة نزيهة ودقيقة.

2-أنواع البحوث العلمية الأكاديمية:

1) **مذكرة التخرج (مشروع البحث):** هي تسمية تطلق على البحوث الجامعية الأكاديمية التي تستغرق مدة أطول من المقال، أقلها عام دراسي وينجزها الطالب لإتمام الحصول على شهادة الليسانس أو الماستر كونها متطلبات تكميلية للحصول على هذه الشهادات لكنها تختلف من حيث الحجم وتساعد مذكرة التخرج الطالب على التعمق في تخصصه، وذلك عن طريق توجيهه للبحث عن مجموعة من مقررات ولجمع المعلومات التي تخص موضوعه، يشرف على الطالب الذي يعد الرسالة أستاذ متخصص مهمته التوجيه.

وتهدف المذكرة إلى تنمية قدرات الطالب في السيطرة على المعلومات ومصادر المعرفة في مجال محدد هو مجال تخصصه، وتوجهه للابتعاد عن السطحية في التفكير والنظر، وتدربه على طرق ترتيب المعلومات والتفكير المنطقي السليم والزيادة في نهل العلم المتخصص فيه، فليس المقصود من المذكرة التوصل إلى ابتكار أو إضافات علمية مستحدثة.

2) **الرسالة:** هو بحث يرقى في مفهومه عن مشروع البحث، وتعتبر أحد المتممات لنيل درجة الماجستير والهدف الأول منها هو ان يحصل الطالب على تجارب في البحث تحت إشراف أحد الأساتذة ليمكنه ذلك من التحضير للدكتوراه.

وتعطي الرسالة فكرة عن مقدرة الطالب العلمية ومدى تأهيله لمرحلة البحث العلمي في الدكتوراه، فمن خلالها يثبت الطالب سعة اطلاعه وعمقه في التفكير وتمكنه من النقد الجاد ومقدرته على التبصر في مختلف القضايا العلمية التي يصادفها طوال انجاز بحثه العلمي[3].

تتصف الرسالة بأنها بحث مبتكر أصيل في موضوع من الموضوعات يعالج مشكلة يختارها الباحث ويحددها، ويضع افتراضاتها ويسعى إلى التوصل إلى نتائج جديدة لم تعرف من قبل، ولهذا فالرسالة تحتاج إلى وقت أطول نسبيا قد تكون عاما أو أكثر.

3) **الأطروحة:** وهي تسمية تطلق على البحوث الجامعية الأكاديمية التي تستغرق مدة أطول من الرسالة، والتي تعد للحصول على درجة الدكتوراه، و"دكتور" كلمة لاتينية الأصل تعني المعلم، وفي الوقت الحاضر تطلق لقبا على كل من وصل إلى أعلى ما تستوعبه مقاعد الجامعة.

الأطروحة أوسع من الرسالة، وأرفع درجة منها تحتاج جهدا منهجيا محددا وتهدف نظريا إلى الجديد في التخصص، أما من الناحية العلمية فمفهومها هو تقويم قدرة الباحث على المعالجة والبحث والتحليل والتدقيق في التخصص والتحكم فيه.[4]

تعريف البحث السوسيولوجي:

هو سيرورة بحث واستقصاء دقيقة وهادفة تسعى إلى إنتاج معرفة جديدة، وهو الأداة العقلية التي تسمح للعلماء الاجتماعيين بدخول ميادين أو موضوعات ذات أهمية خاصة أو عامة غير معروفة لهم، بحثا عن إجابات لتساؤلاتهم، ويمكن القول أيضا أن البحث الاجتماعي هو سيرورة استكشاف وتوسيع الآفاق فيما هو معروف، وزيادة الثقة والتوصل إلى أفكار ونتائج جديدة في جميع نواحي الحياة.[5]

خطوات البحث السوسيولوجي: هناك تباين كبير حول تحديد خطوات البحث السوسيولوجي إذ تختلف مراحل البحث السوسيولوجي من باحث إلى آخر، فهناك من قسمها إلى سبعة مراحل مثل ريمون كيفي، تضمها ثلاث أطوار رئيسية هي القطيعة والبناء والمعاينة.

- ✓ مرحلة القطيعة: وتضم ثلاث مراحل أساسية وهي سؤال الانطلاق، القراءات الاستقصاء والاشكالية.
- ✓ مرحلة البناء: وفيه يقوم الباحث ببناء النموذج التحليلي لدراسته من فرضيات ومفاهيم.
- ✓ مرحلة المعاينة: وتضم هي كذلك ثلاث مراحل أساسية وهي الملاحظة وتحليل البيانات والنتائج.[6]

ثانيا: ماهية النظرية العلمية وأهم وظائفها:

1- مفهوم النظرية العلمية:

النظرية عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة الحقائق العلمية، ويضعها في نسق علمي مترابط، ويمكن أن نضيف إلى ذلك ما يلي: إعطاء اسم معين لهذا الإطار الفكري أو عبارة واصفة.

تعرف النظرية بأنها "كل مجرد من المفاهيم يتحد في سياق منطقي تقوم عليه معرفة علمية للظاهرات" وبتعبير أوضح النظرية أفكار مترابطة ومنظمة تساعدنا على تفسير مجموعة من الظواهر المعروفة أو المرصودة وتصلح أن تكون أساسا للتوقع أو التنبؤ.[7]

أما مفهوم النظرية في البحث السوسيولوجي: فيعرفها تالكوت بارسونز على أنها: "تشكل وحدة لمفاهيم مترابطة ومتساندة منطقيا وبنائيا، لها مرجعية امبريقية في الواقع تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء إمكانية اشتقاق فرضيات جديدة أو تعميمات تعبر عن انتظامات امبريقية".

ربط كارل بوبر بين افتراضية العلم ونسبية النظرية مميزا بين النظرية والعلم من جانب وبين الدين أو العقيدة من جانب آخر فهذا الأخير هو الذي يملك صفة الاطلاق واليقينية ولا يقبل النقاش أو إعادة النظر.

أما كلود برنارد وصف مفهوم النظرية بالقول بأنها مجرد درجات نستريح عندها حتى نتقدم في البحث.

ويرى موريس انجرس أنه بالنظر إلى التأويلات والأفكار التي يكون المفكر قد وصل إليها، تضمن النظرية توضيحا وتنظيما أوليا للمشكلة، يمكن أن تساعد النظرية إذن في تدقيق المشكلة، وتقترح النظرية بواسطة الاستنباطات المستمدة من افتراضات مجردة، ميدانيا للكشف عن العلاقة التي ستدرس.

يذهب روبرت ميرتون إلى أن النظرية هي عبارة عن مجموعة من التصورات المترابطة بصورة منطقية وهي تصورات محدودة وليست شاملة، ومتضمنة لكل شيء وأن النظرية تبدأ بالتكون عندما تترابط مجموعة من المفاهيم بشكل قضايا حول متغيرات واقعية.[8]

2- شروط النظرية العلمية: هناك عدة شروط أساسية لابد من التأكد من توافرها في النظرية العلمية وهي:

- أن تكون موجزة في التعبير عن الحقائق التي تشتمل عليها والغرض الذي وضعت من أجله في إطار من الوضوح والدقة.

- أن تكون شاملة بقدر الإمكان لجميع الحقائق الفرعية التي تشتمل عليها وأن تفسر أكبر عدد ممكن من الظواهر.
- أن تنفرد بتفسير الحقائق التي تشتمل عليها، لأن وجود نظرية أخرى تفسر الحقائق التي تفسرها النظرية يضعف من قيمتها العلمية.
- وجود اتساق بين مكونات النظرية وما تتضمنه من مفاهيم وقضايا وافتراضات حتى تكون أساسا للوصول إلى التعميمات بإتباع الأسلوب الاستقرائي.
- أن تكون قادرة على التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة قبل وقوعها حتى تزداد الثقة فيها.
- أن تكون قابلة للاختبار العلمي حيث يعتبرها البعض فرض من الدرجة الثانية يمكن إخضاعه للاختبار والتحقق الامبريقي.

شروط النظرية السوسيولوجية:

لكي تتمكن النظرية السوسيولوجية من تفسير الظواهر والعلاقات والملابسات المتعلقة بموضوعها ينبغي أن تتوفر فيها الشروط التالية:

1- أن تكون المصطلحات والرموز والأفكار والمبادئ المعبرة عن النظرية واضحة ومحددة تحديدا دقيقا ومترابطا ومتكاملا وخالية من التضارب أو التناقض.
2- أن تكون المادة العلمية للنظرية معبرة عن طبيعة الواقع أو الوسط الذي توجد فيه، ويجب أن تكون قابلة للاختبار والفحص الميداني.
3- النظرية العلمية نسبية قابلة للتعديل والتغيير في ضوء الدراسات والتقدم العلمي في ميدانها، وفي ظل التغيرات في الظروف والعوامل الموضوعية التي تحدد درجة قوتها وفاعليتها.
4- النظرية العلمية الجيدة هي التي لها القدرة على وصف الواقع وتحليله في إطار من العملية المستند إلى طبيعة الظاهرة أو المشكلة المدروسة وليس من أهواء ومصالح الباحث الذي يهتم بها.
5- أن تتفرد النظرية بتفسير الحقائق التي تشتمل عليها، فوجود نظرية ثانية تفسر نفس حقائق النظرية الأولى سوف يؤدي إلى إضعاف النظريتين.
6- أن تكون منسقة بين مكوناتها، وتحمل رؤية لاستشراف مستقبل الظاهرة التي تركز عليها، وتساهم في إثراء وعي الإنسان حولها.[9]

3- وظائف النظرية العلمية:

تبرز أهمية النظرية فيما تقوم به من وظائف محددة في مجال العلم حيث تقوم النظرية بالوظائف التالية:

- تعتبر النظرية أداة لتحديد نطاق الوقائع التي تخضع للدراسة وانتقاء الموضوعات التي يجدر دراستها وبحثها، حيث أنها أداة لتوجيه البحث نحو الموضوعات المختلفة.
- تقدم النظرية عددا من المفاهيم والمصطلحات الفنية بما يسهم في تقدم العلم، حيث أن كل مفهوم يتضمن خبرة اجتماعية علمية طويلة تعتبر بمثابة تلخيص لكثير من الحقائق التي تشتمل عليها النظرية العلمية.
- تلخص النظرية وتبين الحقائق وتجمعها في إطار نظري شامل يضفي عليها معنى وأهمية من خلال تلخيصها وتصنيفها والربط بينها في إطار علمي متكامل.
- تكشف النظرية وتشير إلى الثغرات والقصور في المعرفة العلمية وبذلك تفتح مجالات جديدة، كما قد توصي بفروض جديدة بما يؤدي إلى التوصل لبعض القوانين العلمية التي تزيد من قوة النظرية.
- تساعد النظرية على التنبؤ بمستقبل الظواهر وحركتها والعلاقة فيما بينها تحت ظروف معينة نظرا لأنها تقدم إطارا يمكن به ملاحظة ووصف وتحليل وتفسير الظواهر وعلاقاتها.
- تسهم النظرية في توجيه البحوث في مرحلة صياغة المفاهيم والقضايا، كما تقدم الإطار النظري الذي يتم في ضوئه تقويم النتائج.[10]

4- العلاقة بين البحث الميداني والنظرية:

أكد الكثير من علماء الاجتماع من أمثال ميرتون على أهمية العلاقة بين البحث الامبريقي وتطوير النظرية باعتبارها شرطا أساسيا للنمو المتراكم في المعرفة السوسيولوجية، لذا يعتبر دور البحث في النظرية مسألة جوهرية لدى علماء الاجتماع، بإعتبار أن إعداد أي نظرية ينطلق من الحقائق التي يتم التوصل إليها من خلال البحث الميداني، هذا الأخير الذي يعتبر عامل حاسم في تطور بناءات النظريات، ومراجعتها وتعديلها أو توجيهها نحو مجالات جديدة وتفسير أعمق وأوسع من خلال استعمال تقنيات جديدة أو باكتشاف مشكلات جديدة.

ومن ثمة يمكن القول إن النظرية السوسيولوجية لها مجموعة من الوظائف التي تسهم بدورها في تطور علم الاجتماع، في نفس الوقت الجانب التطبيقي ومجالات البحوث الميدانية المتخصصة في فروع هذا العلم، تسهم أيضا في إثراء النظرية كما يلي:

الوظيفة الأولى: المساعدة في تكوين النظرية السوسيولوجية، عن طريق ملاحظة الشواهد الواقعية وتكرارها، يمكن تكوين المفاهيم، الفروض، والقوانين النظرية، ولا سيما أن النظرية لا يمكن أن تتكون إلا من خلال ما تم جمعه في الواقع الخارجي.

الوظيفة الثانية: تعديل وإعادة صياغة النظرية السوسيولوجية، فعملية البحث العلمي التطبيقي والميداني المستمر، تؤدي إلى اكتشاف المزيد من الحقائق والوقائع الجديدة التي تسهم في عملية إعادة النظريات وتعتبرها حتى تتلاءم مع هذه الحقائق وهذا في حد ذاته إحدى خصائص النظرية السوسيولوجية وهي القابلية للتعديل والتفسير والتطور.

الوظيفة الثالثة: إثبات صدق النظرية السوسيولوجية، حيث تحتاج النظرية بصورة مستمرة لتوضيحها، واثبات مدى صدقها وذلك عن طريق إجراء التجارب والدراسات الميدانية، للتأكد من مدى صحتها واكتمال شروطها ومكوناتها، حتى يمكن توصلها إلى قوانين وتعميمات عامة.[11]

ثالثا: المقاربة السوسيولوجية وطرق توظيفها في البحوث العلمية:

1- مفهوم المقاربة السوسيولوجية:

لغة: يرجع مدلول مصطلح المقاربة لغة إلى الدنو والاقتراب، مع السداد ملامسة الحق، فيقال: قارب فلان فلانا إذا دناه، كما يقال: قارب الشيء إذا صدق وترك الغلو، ومنه، قرب، أي أدخل السيف في القراب.

وفي اللغة الإنجليزية approach تشير إلى اتجاه فكري نحو موضوع أو موقف ما، وقد يكون هذا الاتجاه موضوعيا أو ذاتيا.[12]

اصطلاحا: يتم تداول المقاربة في العلوم الاجتماعية على النحو التالي:

- في مجال المنهجية يمكن أن نقف على أربعة معاني متداخلة:
  - المقاربة باعتبارها مجموعة إجراءات منهجية للوصول إلى هدف معين.
  - المقاربة بمعنى مدخل منهجي، تعين المناهج أو الطرق المترابطة أولا بفروع معرفية محددة والمستعملة لحل سريع وفعال لمشكلات الدراسة.
  - المقاربة لاعتبارها نتائج منهجية.
  - في مجال استخدام الطرق الإحصائية: المقاربتين الحسابية والصفرية.
- في مجال العلوم الاجتماعية حسب سياقها الخاص:

- علم النفس والابستيمولوجيا: سبيل أو مسلك، في الغالب غير واضح حيث نبحث عن المنهج في نفس الوقت الذي نبحث فيه عن الموضوع للإحاطة بالمشكلة.
- الاقتصاد: المنهج الذي يمكن من الإحاطة المتتابعة بموضوع معين.
- يعرف محمد شلبي المقاربة: "تستخدم للإشارة إلى المعايير المستخدمة في انتقاء الأسئلة التي تطرح والضوابط التي تضم اختيار موضوعات ومعلومات معينة أو استبعادها من نطاق البحث" أما عامر المصباحي فقد عرف الاقتراب بأنه: "الإطار النظري الذي يؤطر البحث، ويعمل بمثابة المنظار الذي ينظر بواسطته الباحث للظاهرة المدروسة، والأهمية المنهجية للمقارنة النظرية هي المساعدة على تأطير جهد الباحث وتفكيره وحمايته من التشتت، وفقدان التحكم في أبعاد البحث أو متغيرات الدراسة".[13]
- أما موريس أنجرس فيعتبرها اقتطاعا جزئيا لإحدى معاني المصطلح "منهج"، وبالتالي نتحدث عن مقاربة أحد الباحثين، فيقال إنه يملك مقاربة ماركسية: هذا يهني أنه يستلهم من كارل ماركس، أما باحث آخر يملك مقاربة سلوكية، بمعنى ترجع إلى المدرسة السلوكية في علم النفس.

نظريا: المقاربة النظرية هي "أنموذجيات نظرية، مفاهيم مفتاحية، نتائج بحث قيمة، تشكل في مجموعها عالما مألوفا للتفكير عند الباحثين، في فترة محددة من تطور تخصص معين.

إن البحث السوسيولوجي يستوجب إتباع خطوات وإجراءات معرفية ومنهجية دقيقة التي تعمل على رسم الإطار البحثي الذي يسير وفقه الباحث، وتعتبر المقاربة النظرية أهم هذه الإجراءات إذ أنها ترافق البحث وتساعد الباحث في فهم الظاهرة المراد دراستها خلال كامل خطوات البحث، فهي تزوده بالترسانة المفاهيمية المنظمة التي تعمل على التنبؤ بالظاهرة وتحدد العلاقات بين متغيراتها، كما أنها تزود البحث بالفرضيات التي تكون بمثابة الطريق الموجه له.

2- عرض المقاربة السوسيولوجية:

هناك مستويين بنيويين في اختيار المقاربة السوسيولوجية هما كما يلي:

- مستوى التراث النظري السوسيولوجي العام: يتعاطى مع الدراسات الاجتماعية في عمومها، ويتناول عددا كبيرا من الظواهر مثل الاقتراب السلوكي، البنائي الوظيفي واقتراب تحليل النظم.
- مستوى التراث السوسيولوجي المتخصص: فيتعلق بظروف خاصة مثل ظاهرة القوة، حيث يمكن تناول ثلاثة اقترابات وهي: اقتراب المناصب، واقتراب السمعة واقتراب صنع القرار.[14]

أي أن الباحث يختار مقاربته إما من الماكروسوسيولوجي، أو أن يختارها من الميكروسوسيولوجي، مع أنه كلما كان اختيارها من المستوى الثاني كانت أفضل لأسباب كثيرة أهمها على الاطلاق القرب المفاهيمي الذي تعتبر نظريات التخصص حقله ووعائه المباشر.

كما أن للمقاربة السوسيولوجية منهجية خاصة في عرضها وتوظيفها.

3- معايير تبني مقاربة نظرية في الدراسات السوسيولوجية واعتباراتها:

يمكن للمقاربة النظرية أن تقدم للباحثين والممارسين عموما خمس وظائف يمكن استخدامها كمعايير هي:

1- عنصر مفاهيمي: بمعنى أن الاقتراب يعطي تنظيما جيدا لمجموعة المفاهيم الأساسية والعلاقات المتبادلة بينها، وتقدر هذه المفاهيم على أساس منفعتها التنظيرية.
2- عنصر تنظيري: بمعنى تقديم مجموعة من الفروض التي يمكن إخضاعها للاختبار الميداني.
3- قواعد التفسير: التي تدلنا العبارات التي تصف الظاهرة موضع المشاهدة، فهذا العنصر كما وضح ميرتون تؤدي إلى تراكم التفسيرات النظرية.
4- تحديد المشكلات النظرية والميدانية التي تستحقها الدراسة: فهي مجموعة من المشكلات التي تستلزم المهارة والأصالة في الحل، والمعيار في الحكم عليها التأكد من وجود الحل.
5- عنصر المعرفة: إذ تتوافر في الاقتراب القدرة على الإضافة للمعرفة.[15]

4- كيفية عرض وتوظيف المقاربة في البحث السوسيولوجي:

أ- عرض المقاربة السوسيولوجية:

على الباحث بعد اختياره لظاهرة ما من أجل معالجتها أن يكون على اطلاع عام بمختلف النظريات التي تطرقت إلى موضوع بحثه، وبعدما يقوم باختيار النظرية الأنسب لموضوعه عن طريق التطرق لما يلي:

- الإطار النظري الذي تنتمي إليه هذه المقاربة.
- عرض المفاهيم الكبرى لهاته النظرية.
- عرض الإشكالية العامة لهذه النظرية.
- عرض الفرضية العامة لهذه النظرية.[16]

ب-توظيف المقاربة السوسيولوجية:

المؤشرات الدالة على أن دراسة ما قد وظفت مقاربة سوسيولوجية تتجلى أولا على مستوى البناء النظري للدراسة كما يلي:

1. الإشكالية: بعد تحديد عنوان الدراسة يقوم الباحث بطرح الإشكالية بناء على تصورات النظرية ومسلماتها فيحاول طرح الظاهرة في إطار النظرية وذلك بتضمين أفكار الإشكالية ضمن أفكار رواد النظرية.
2. الفرضيات: بعد طرح الإشكالية ينطلق الباحث في طرح فرضيات بحثه والتي تكون في الحقيقة مسلمات النظرية ومبادئها وتكييفها لفرضيات يمكن التحقق منها ميدانيا، حيث يعتمد الباحث في الفرضيات على متغيرات ومفاهيم الدراسة.
3. المفاهيم: ينتقل الباحث بعدها إلى التعريف بمفاهيم الدراسة والتي تكون من مفاهيم النظرية، فعملية تحديد مفاهيم الدراسة تعتبر خطوة مهمة في أي بحث سوسيولوجي، بل هي مفتاح فهم ذلك البحث، فبواسطتها يمكن أن تتضح معالم الظاهرة المراد دراستها، فحسب السعيد سبعون فإن البحث في علم الاجتماع يتطلب تحديد المفاهيم التي يعمل عليها، باعتبار ذلك من الركائز الأساسية في البحث السوسيولوجي. وينبغي أن يتحول كل هذا خاصة الفرضيات إلى فصول ومطالب في الجانب النظري للدراسة.
4. الجانب الميداني: بعد بناء الاطار النظري للدراسة ينتقل الباحث إلى الجانب الميداني، حيث يعمل الباحث على تحليل نتائجه في ضوء النظرية المتبناة، والتدليل والاستشهاد بمسلمات النظرية، أو أقوال أحد روادها أثناء التحليل، يصل الباحث في نهاية بحثه إلى مجموعة من النتائج يحاول في الأخير إعطاء مقارنة بين نتائجه البحثية مع مسلمات النظرية، حيث أنه ليس بالضرورة أن تتطابق نتائج بحثه مع مسلمات النظرية، بل يجب أن يكون هناك اختلاف لأن بيئة الدراسة والفترة الزمنية ومجتمع البحث مختلفين، وهذا هو جوهر البحث، فالنظرية تحدد لنا إطار البحث ولا تحدد لنا نتائجه.[17]

خاتمة:

على الباحث السوسيولوجي الاطلاع على النظريات التي لها علاقة بموضوع دراسته وأن يحاول أن يضع دراسته وفق قالب نظري مناسب لها، ويكون ذلك بداية بتحديد العنوان إلى نتائج الدراسة، كما يجب أن تتضح مفاهيم المقاربة السوسيولوجية المتبناة في العنوان وتظهر بصورة واضحة في الإشكالية من خلال تضمينها لأفكار رواد النظرية التي تبناها في دراسته اذ تصاغ الإشكالية بناءا على مسلماتها وتصوراتها، ويتم تحديد متغيرات الدراسة استنادا على مفاهيم النظرية، وفي التحليل السوسيولوجي للجانب الميداني لابد على الباحث أن يرتكز على مسلمات ومفاهيم النظرية التي تبناها في دراسته، لأن المقاربة السوسيولوجية ترافق الباحث من اختياره للموضوع إلى نتائج الدراسة.

---

[1]محمد، عبد المتعال النعيمي وآخرون، **طرق ومناهج البحث العلمي**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع: الأردن، 2014، ص24.

[2]عمار. بوحوش وآخرون، **منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، المركز الديمقراطي العربي: برلين، 2019، ص34.

[3]قويدر بورقبة، رحمة مجدة حصباية، **البحث العلمي (مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، عدد خاص، 2019)**، جامعة الجلفة، ص119.

[4]وجيه محجوب، **البحث العلمي ومناهجه**، ط2، دار المناهج للنشر والتوزيع: الأردن، 2005، ص38.

[5]سوتيريوس. سارانتاكوس، **البحث الاجتماعي**، ترجمة: شحدة فارع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: بيروت، 2017، ص59.

[6]إبراهيم ابراش، **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**، دار الشروق للنشر والتوزيع: الأردن، 2009، ص57

[7]أحمد بدر، **علوم الاتصال: البحث العلمي، المناهج التطبيقات**، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، 2008، ص27.

[8] آسيا حافي، **مشكلات إنتاج البحوث السوسيولوجية في بعض الجامعات الجزائرية**، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2020، ص140.

[9]فاروق عقون، **قواعد المنهج السوسيولوجي بين النظري والتطبيقي**، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2020، ص97.

[10]ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والبحوث الكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث: مصر، 2014، ص156.

[11]المرجع نفسه، ص103.

[12]طاهر حسو الزيباري، أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، 2011، ص46.

[13] سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربية المتحدة، 2020، ص342.

[14]عمار بوحوش وآخرون، مرجع سابق، ص15.

[15]نفس المرجع، ص66.

[16]نور الدين بولعراس، **المقاربة السوسيولوجية في البحث الاجتماعي (مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35، 2018)**، جامعة غرداية، ص30.

[17]خير الله عصار، **محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1982، ص96.